(2-2)

الدكتور حمود العودي لـ" الثورة ":

كل المشاريع ستتراجع .. فقط تصدق النوايا ونعترف بالخطأ

.. فيما اللجنة المكلفة بحوار شباب الساحات لا زالت طي الغياب يدور الجدل حول إصرار شباب الساحات على مطالب أشبه بالعدمية في ظل وفاق وتسوية سياسية تحتم على الجميع السير قدما نحو الحوار والعدالة الانتقالية المعول عليها إذابة جليد الأحقاد والتنازل من كل الأطراف والقبول بالآخر في مقابل مصلحة الشعب اليمني بأسره .. حول قضايا شباب الساحات وما يجب عليهم وما هو لهم وحول ملفات المصالحة الوطنية ومعايير الرفض للحوار التي تكيل بها بعض القوى وغيرها من القضايا هو ما ناقشناه مع الاجتماعي الناشط المدني الدكتور حمود العودي في الحلقة الثانية والأخيرة من هذا الحوار.

حاوره: محمد محمد إبراهيم

شباب الساحات

الشباب الموجودون على مستوى الساحات اليمنية لا زالوا غير مقتنعين بالتسوية التوافقية .. برأيكم لماذا هذا الإصرار الذي عزز تأخير الحوار الوطني إلى جانب الملفات الأخرى؟

– سؤال وجيه عن لماذا هذا الإصرار؟ الشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل إلى جانب ذلك هم جيل يمني كامل وواسع ، وهو الذي يستشعر القلق والخطر أكثر من غيره .. لماذا؟ لأنه يحمل هم المستقبل، أما أنا فأتجاوز سن الستين وأديت واجبي مع كثير من أقراني وبالتالي أنا لم أعد اتحمل المسؤولية الكاملة ولم تعد لي مسافة كبيرة في الآتي أخشى عليها وليس ثمة مشاكل شخصية .. لكن هذا الشاب الذي يدرس بمشقة كبيرة بنفقة أسرة فقيرة وتخرج من الجامعة وانتظر سنوات ولكن لا بصيص أمل ولا فرصة عمل تسهل دخلاً يصون كرامته ولا حرية يعبر فيها عن رأيه ولا إمكانية يكوّن بيتاً يكون فيه أباً وأماً يعيشان بأمن وسلام وأمان، وأمامه ستون أو سبعون سنة مستقبل فماذا تنتظرون منه؟ أن يتصالح مع الواقع؟ محال هذا وبالتالي فعل ما يجب أن يفعله وهو قليل في رأيي.

هل معنى هذا أنه مازال عليهم الاستمرار في هكذا وضع أرهق البلد؟

– الشباب بحاجة لثورة مستمرة .. وأدعوهم إلى التقليل من الانفعال والتهور والترفع في الخطاب ، والصبر والنظرة البعيدة المدى والعقل والاستمرارية في سلميته التي قدم من خلالها إبداعا عظيما لم يسبق إليه جيل قبله وربما في المستقبل وهي الثورة السلمية والانتصار بالسلام والسلم .. وهذه مسألة هامة ومتغير تاريخي يجب أن يدرس بعناية كبيرة من كل المهتمين ويصبح نقطة تحول في التاريخ.

صناعة العنف

لكن هذه السلمية رافقها احتراب وعنف ومتاعب وحده الشعب من تحملها ومازال.. ماذا عن الشباب؟ وما هي مطالبهم؟

– أعرف جيدا أن الكثير من الذين يصطادون في الماء العكر ويخلطون بينما جرى ورافق هذه المرحلة خصوصا العام المنصرم من أعمال العنف ومتاعب الحياة الاقتصادية ومعيشة الناس وكل المسائل السلبية التي رافقت ثورة الشباب السلمية لكن علينا أن نفرق وبعقل ووسائل الإعلام بالدرجة الأولى من الذي صنع هذا العنف وقطع الطريق واعتدى على الكهرباء ، هل هم الشباب الموجودون ؟ وللعلم الشباب الموجودون نوعان ، هناك شباب مرتبط بالأحزاب أو حزبي وهذا هو أكثر تنظيما وإدارة للوقائع والأحداث لصالح الأحزاب ولا غبار عليهم فهذا من حقهم هذا شيء طبيعي ، هم الأقلية الذين لم يكن لهم الفضل في ثورة الشباب لا هم ولا أحزابهم ، أغلبية الشباب وهي الأغلبية الساحقة من ملايين الشباب هم ممن لم يكن لهم ارتباط سياسي لا بأحزاب سلطة ولا بأحزاب معارضة ، ولكنهم يعبرون عن وجودهم المجتمعي وقلقهم مما هو أكبر بكثير من السلطة والمعارضة هؤلاء هم الذين أسسوا الثورة في ساحاتها المختلفة وبعد أن أصبحت ثورة حقيقية جاءت الأحزاب وشبابها وركبوا الموجة وسلطوا على الشباب في الساحات ليكن وكنت أتمنى وبالذات على أحزاب المعارضة أن يقودوا ثورة المعارضة والشعب ولكن للأسف الشديد بدلاً من أن يقودوا ثورة الشباب ويمشوا معها بموازاتها أو حتى أمامها أو حولها حولوها إلى ورقة مضاربة سياسية يفاوضون بها الطرف الآخر في السلطة ويرجحون رصيدهم في التقاسم على حصص ظلوا يدورون حولها من ٢٠ عاما.

■ شباب الأحزاب طغت على المستقلين والسلطة والمعارضة فرحة بالأحزاب الجديدة كورقة لتفتيت الشباب

التسوية والشباب

إذاً أمام التسوية السياسية الحالية أين نجد الشباب؟

– الشباب موجودون يعبرون عن أنفسهم، أولاً: هؤلاء الشباب طيبون جدا وخبرتهم بالعمل الوطني والمكر السياسي محدودة إلى الغاية، وجدوا أنفسهم لأول مرة هم الذين يمارسون العمل الوطني في عشرين سنة، ووجدوا أنفسهم أمام ثورة ، وبالتالي تداخلت عليهم الألوان ولم يستطيعوا أن يميزوا بين هذا اللون وذلك وكانوا متحمسين للمعارضة بدرجة كبيرة جداً في البداية وواثقين بهم وقبلوا كل شيء في إدارتهم في التعبير عنهم ولكن بمرور الوقت بدأت الأوراق تفرز نفسها كما سبق وأن أشرت وليس رؤية استراتيجية لانتصار ثورة وتغيير شامل ، وهم الآن يدركون هذه الحقائق ولديهم أحيانا ردود أفعال نزقة إلى حد طرح الأشياء العدمية ورفض كل شيء إلغاء كل شيء، هذه العدمية هي رد فعل طبيعي وليست على درجة من الخطورة ولكنهم لم يُسلبوا الإرادة بل يتعلموا كما يقول المثل (مخيلة إلا بعد مسقاط) وهم يستوعبون أن عليهم أن يكونوا رأيا مستقلا عن السلطة والمعارضة، فالبعض يتجه إلى تأسيس أحزاب جديدة وهذا معقول والسلطة والمعارضة فرحة بذلك لأن الأحزاب ستشتتهم كل واحد سيعمل مجموعة صغيرة ويضيف رقماً صغيراًلا يجدي .. للإتجاه الآخر الذي ينشأ نحاول أن نساعد على ماأسسته، هو أن يتحول الشباب إلى قوة مدنية مجتمعية عامة أولاً تبعد عن السلطة والمعارضة السياسية والحزبية ولا تدخل قط في أي توجه أو طموح لأن يصبحوا سلطة تحكم أو معارضة تبحث عن السلطة .. وهذا لا يعني أن السلطة والمعارضة غلط ، لا نحن نريد أن تتكاتف البنية المجتمعية والسياسية لأدوار مميزة بحيث إنه عندنا مجتمع مدني يشكل الرأي العام الشامل ويشكل صمام الأمان والضمان الذي يكفل إفراز سلطة صالحة ومعارضة شريفة ويضمن إسقاط أية سلطة فاسدة أو مسؤول فاسد أو أية معارضة فاسدة وبالتالي هذا سيمكن أولا الشباب من أن يتوحد، والآن السلطة والثروة هي من يفتت الناس بحيث لا تعتبر السلطة والمعارضة بأنها صاحبة الحق المطلق في هذا البلد.

وجود رأي عام مدني ناضج مطلبي هو الضمان الوحيد لحماية السلطة والمعارضة من بعضهم البعض.

ما هي دعوتكم للشباب اليمني عموماً؟

– أريد أن أقول للأسف الشديد أن الشباب بقدر ما استطاعوا أن يتوحدوا على هدف إبداعي كبير وهو التغيير السليم هم لم يستطيعوا حتى الآن أن يتوافقوا على قاسم مشترك لآلية موحدة تعبر عن هدفهم وتحثهم على السير المستمر للوصول إلى كل الأهداف المطلوبة للتغيير السلمي الديمقراطي في الحاضر والمستقبل ، فهم لا يزالون غير قادرين على الوصول إلى هذه النقطة وهذه أخطر نقطة ضعف في ثورة الشباب حتى الآن رغم صبرهم وصمودهم.

المصالحة الوطنية

دكتور حمود العودي والبلد أمام مرحلة المصالحة تظل الملفات المعقدة والشائكة هي مربط الفرس والعقبة الأهم في حال تجاوزها .. لكن الأهم هو كيف سنتجاوزّها؟

– أولاً نقول لكل من يقول شائكة ومعقدة نحن لا نؤمن بأن ثمة ملفات بهذه الصورة القاتمة وندعو كل من لم يعد في مقدوره أن يفعل شيئاً لتحقيق هذا الهدف العظيم إن يتنحى جانبا، هذا الأمر الأول، الأمر الآخر يجب أن نؤمن بما تحدث به كتاب الله (القرآن الكريم) ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا البلد.. الشعب اليمني متسامح وليس من يبحث عن الدم بدل دم آخر وما يبحث عنه الناس هو كرامتهم واحترامهم أن احترمت الناس واعترفت بحقهم ومكنتهم من أن يكون هو نداً لك سواء بسواء ستجدهم متسامحين إلى أبعد الحدود.

لكن إذا أهنت إنساناً وأمعنت في إذلاله وفي تهميشه في احتكاره في شعب كاليمن أو أي مكان آخر ستجد كل شخص ثورة بحد ذاته ، وكل شخص في اليمن يحمل برأسه مشروع رئيس جمهورية – وهذا من حقه – وقد لا يسلم لأمر نهائيا لكن لو احترمته وقدرته سيموت من أجلك وبالتالي لا نخشى أن هناك قضايا شائكة أو معقدة أقسم بالله أن من ينادون بفك الارتباط أكثر وحدوية ممن يدعون أنهم يدافعون عن الوحدة كل المشاريع ستتراجع فقط تصدق النوايا.

■ يجب أن يكون الحوار وطنياً وليس سياسياً ، والاعتراف بالأخطاء مبتدأ المصالحة الصادقة

مقاطعاً دكتور حمود لكن الواقع غير .. فالمطلوب دولة تعيد الحقوق إلى أهلها؟.

– مقاطعاً السؤال– أنا لا أتكلم عن الدولة أنا أتحدث عن طبيعة التعامل الراقي والسليم كأساس للبنيان الاجتماعي القائم على التعايش واحترام الحقوق .. أتحدث عن أسس عامة ، ومن غير المنطقي أن أتحدث عن لون الرنج –مثلاً – أو الديكورات الداخلية للمنزل قبل أن أقيم أساساته وبناءه متكاملا وبالتالي قضية الأراضي وشهداء البلد والمسرحين عن أعمالهم والمقصين كل هذه التفاصيل ستحل ويأتي التسامح فيها والتنازل والاحترام المتبادل عندما نعترف بها ، أنا أريد منك أولاً أن تعترف بأنك أخطأت في حقي ، ومن ثم نتسامح ليتسهل علينا معالجة كل التفاصيل ، فالاعتذار عن الخطأ والاعتراف بحقوق الآخرين هو مبدأ المصالحة وبدون ذلك لا أتوقع أنا أو غيري أننا نتصالح على غبن من الأخطاء.

■ لدينا (٨٠٠٠) منظمة مدنية ولكنها كغثاء السيل تتقاسمها ثلاثة أطراف ظالمة

■ المنظمات المرتبطة بالسفارات خطيرة ترقى إلى مستوى الإضرار بالوطن

آلية الحوار

هل معنى هذا أن الاعتراف بالأخطاء هو أمر حتمي قبل الحوار وفي نظركم كناشط مدني ومفكر اجتماعي؟

– بالتأكيد الحوار هو عن كيف نتعاطى مع المستقبل بشكل جديد لا يكرس الأخطاء التي سيبنى على أساس معالجتها الحوار على المستقبليات .. أما آلية الحوار التي سألت عنها فنحن في مركز منارات ومجلس تنسيق منظمات المجتمع المدني قدمنا خطة عمل أو آلية إجرائية تتضمن الإجابة على أسئلة من يتحاور؟ كيف يتحاورون؟ من يمثل المتحاورين؟ من أين يبدأون؟ ماهي مصفوفة القضايا الوطنية المطلوب الحوار حولها والحديث فيها؟ هل الحوار من القمة بين النخبة إلى القاعدة الشعبية الجماهيرية؟ أم من القاعدة الشعبية إلى قمة الهرم؟ ، هذه هي الأسئلة التي حددناها وإجاباتها كخارطة طريق للحوار ، وهي ما نراه أساسياً، يجب على الأطراف السياسية سلطة ومعارضة ومستقلة واختصارا لهذه الخارطة نقول لكل القوى: يجب أن يكون الحوار وطنياً وليس سياسياً وأن يلحظوا الحوار إلى حيث ذهبت حكومة الوفاق الوطني ، وهي ليست حكومة وفاق وطني بل حكومة وفاق سياسي وهذا هو اسمها الحقيقي ومع ذلك يتمنى أن ينجحوا (ويضحك) نتمنى أن يتفقوا علينا .. والأساس أن لا يدخلوا الحوار من هذه الدائرة الضيقة فيدور بين أطراف سياسية وحزبية محدودة وأن يفتح على خمسة أطراف بشكل متكافئ الأحزاب السياسية بشكل عام لأنهم قد أصبحوا سلطة بلا معارضة ،منظمات المجتمع المدني ،الشخصيات الوطنية العامة ،الحركات المجتمعية والحقوقية قبل هؤلاء كلهم، خمسة أطراف يمثل كل منهم بنسبة ٢٠٪ وكل طرف هو كفيل بأن يفرز من يمثله، ومن الشيء الآخر يجب أن ينزل هذا الحوار على مستوى المحافظة والمديرية والعزلة لو استطاعوا، أن يخلق جديداً حتى من قبيل التنوير في المجتمع .. نحن خسرنا (١٠) مليارات في انتخابات إجرائية ولا ضير في ذلك فإذا خسرنا نصف هذا المبلغ في حوار وطني يشارك فيه المجتمع كله .. على الأقل نضيق دائرة الكراهية والإشاعات ، وكل ما قد لحق بالرأي من تلوث فسنخلق رأياً عاماً جديداً لينتهي هذا كله بمؤتمر يخرج بمثياق وطني أو إجماع وطني عام لحاضر ومستقبل اليمن.

منظمات المجتمع المدني

يشهد البلد كثرة غير مسبوقة لكيانات المجتمع المدني ومنظماته العاملة في مختلف المجالات .. لكن المشكلة عدم فاعلية الكل في خدمة التنمية فالكل يخدم السياسة الحزبية فما هو تشخيصكم لهذا الواقع؟

– يضحك – أشكرك على هذا السؤال وأود في البدء أن أقول لك إني لست ضد الحزبيين وهذه إشارة مهمة .. صحيح أني لم أعد حزبياً..

مقاطعاً بعجل – ولم تعد اشتراكياً؟

– يقولها بإصرار .. أنا اشتراكي حتى العظم بفكري وليس سياسة أو حزبا .. أنا بفكري بمبادئي مؤمن بالعدالة الإنسانية والاشتراكية شكلا من أشكال العدالة الإنسانية ، لكن أريد أن أقول إن العمل الحزبي ليس شرا على الإطلاق بل التعددية الحزبية من أبرز ظواهر العصر وأفضل ضمان للتداول السلمي للسلطة ، وأنا عندما أتحدث عن منظمات المجتمع المدني وأنا متهم بأنني على رأس بسيطة لمجلس تنسيق ما يزيد عن (١٨٠)، منظمة موحدة بشكل مبدئي، أقول بأن واقع منظمات المجتمع المدني للأسف الشديد من بين كل المفاهيم والمصطلحات التي كثيرا ما تردد كلمات حق يراد بها باطل ، فلدينا ما يربو عن »٨٠٠٠« منظمة مصرح لها من الشؤون الاجتماعية ولكنها كغثاء السيل وتتقاسمها ثلاثة أطراف ظالمة .. الأول أحزاب السلطة والطرف الثاني هو المعارضة ، والطرف الثالث هو السفارات والمنظمات الدولية مع الأسف الشديد وهي أخطر من الاثنين السابقين لأنها تخرجك إلى مستويات خطيرة ترقى إلى الإخلال بالوطن.

المؤسف أن المنظمات بحكم حداثتها والسماح لها بالنشاط لأنها كانت ممنوعة في الأول ، وقلة خبرتها كثير منها قبل بهذا الوضع ، فكل شخص يتجه إلى أن يؤسس منظمة على هذا الشكل لكي يذهب بها ومن خلالها إلى المؤتمر والإصلاح أو الأمم المتحدة أو أية منظمة دولية ليقول لهم هذا »معي تصريح« وهذا »برنامج« (كم تدوا لي) .. وهذا مؤسف ومخيف أن نتحول إلى عالة على الأحزاب أو المنظمات الخارجية بهذه الأشكال.

نحن من ٢٠٠٩/٧م بدأنا نؤسس لمجتمع مدني أكثر فاعلية فحاولنا بصعوبة تكوين مجلس تنسيق لمنظمات المجتمع المدني لا ندخل في تفاصيل ولكننا نجحنا في تشكيل هذا المجلس وبدأنا نبحث عن القواسم المشتركة بين المنظمات، القواسم ذات الصلة بالفاعلية التنموية، فنجحنا في قطع الطريق على أية محاولة جيدة لتشكيل كيانات مدنية مستقلة رغم أن السلطة كانت تنزل بثقلها لمنع تأسيس هذا المجلس.